

مفهوم الجندر والدور البنائي المتغير

"دراسة أنثروبولوجية"

" The Concept of Gender and The Changing Structural role

"An Anthropological Study"

بحث مقدم من

هدير محمد محمود عبد الحافظ

مدرس مساعد بكلية الآداب جامعة الإسكندرية

قسم الأنثروبولوجيا



# مفهوم الجندر والدور البنائي المتغير

"دراسة أنثروبولوجية"

## The Concept of Gender and The Changing Structural role

*“An Anthropological Study”*

بحث مقدم من

هدير محمد محمود عبد الحافظ

مدرس مساعد بكلية الآداب جامعة الإسكندرية

قسم الأنثروبولوجيا



## ملخص البحث باللغة العربية:

اكتسبت قضية المرأة أهمية خاصة في الدراسات الأنثروبولوجية لما عانته النساء من هزيمة تاريخية بعدما حظيت بمكانة اجتماعية مرموقة مما دعى لظهور اتجاهات للدفاع عن حقوق المرأة كالحركات النسوية والتي ارتبطت بمفهوم الجندر. وترجع أهمية الدراسة إلى أن تطبيق المفهوم من شأنه أن يحدث تغييرات بنائية تشمل جميع العناصر الثقافية. وتهدف الدراسة إلى مجموعة من الأهداف أبرزها الكشف عن الظروف الثقافية والحضارية التي أدت إلى التحول لمفهوم الجندر.

## English Summary of Gender

The issue of women has gained special importance in anthropological studies because of the historical defeat of women after having received a prominent social status, which led to the emergence of trends to defend the rights of women, such as women's movements and associated with the concept of gender. The importance of the study is that the application of the concept would cause structural changes involving all cultural elements.

There are several objectives for this study, including the disclosure of the cultural and civilizational conditions that led to the transformation of the concept of gender

## ١ - مقدمة:

ارتبط علم الأنثروبولوجيا "Anthropology" منذ نشأته بدراسة الإنسان ليس فقط لكونه كائنًا طبيعيًا وإنما أيضًا عني بدراسته على المستويين الاجتماعي والثقافي، حيث تنظر الأنثروبولوجيا للإنسان ككائن عضوي يعيش في مجتمع يسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل أطر ثقافية تختلف من مجتمع لآخر فارتبطت الأنثروبولوجيا بذلك بالمجتمع الإنساني لتدرس بنيته الأساسية والظواهر المجتمعية المختلفة والاختلافات في السلوك البشري عبر الأزمنة والأماكن في إطار الثقافة التي تسود المجتمع.

ولأن الأنثروبولوجيا علم متطور مرن يواكب الأحداث والقيم والمفاهيم المعاصرة التي تغد إلى الثقافات المختلفة وبالتالي تترك أثرها في الإنسان، وفي ظل استحداث مفاهيم ثقافية جديدة قد يكون لها آثارًا جذرية على البناء الاجتماعي الخاص بالمجتمعات محل الدراسة، اهتمت الأنثروبولوجيا برصد تلك المفاهيم ودراسة أثرها في المجتمع الإنساني من خلال فروعها العلمية المختلفة.

وأصبحت قضية النوع الاجتماعي "Gender" من أهم القضايا الجوهرية التي تعنى بها الثقافات على أوجه اختلافها إذ تقدم كل ثقافة أطر محددة لأفرادها تفسر من خلالها السلوكيات والأدوار الاجتماعية المتوقعة للنوعين البشريين وتوجههم للطرق المقبولة لمعالجة العلاقة بينهما. وتكمن أهمية قضية «النوع» في قوة تأثيرها على المجتمع فمن شأنها أن تهز أنماط الهوية لدى النوعين وبالتالي سيؤثر ذلك ليس فقط في الشخص نفسه في تصوره لذاته بل وأيضًا في ممارساته داخل المجتمع<sup>(١)</sup>.

## ٢ - أهمية الدراسة Importance of The Study

تزايد استخدام الجندر في الآونة الأخيرة حتى تطور من مجرد صياغة لغوية ليصبح أيديولوجية لها فلسفتها وأهدافها، كما يمثل الجندر اليوم وحدة تحليلية هامة في الدراسات

---

(1) محمد يحيى محمد لطفي وآخرون (ترجمة)، التنوع البشري الخلاق: تقرير اللجنة العالمية للثقافة والتنمية، ط عربية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٧.

الاجتماعية والأنثروبولوجية المعنية بالمرأة وبقضايا التنمية، إذ يرتبط الجندر بالأبنية الاجتماعية والثقافية، وتطبيق المفهوم من شأنه أن يحدث تغيرات بنائية تشمل جميع العناصر الثقافية من قيم ومعايير وتوقعات للسلوك، وكذلك تغيرات بنائية في أنماط العلاقات الاجتماعية بما فيها علاقات القوة ومفهوم السلطة بين الذكور والإناث، فقد أصبحت جميعها تمثل ليس فقط النظم التي تضبط الحياة الاجتماعية وتنظمها وإنما ظهرت أيضاً كإشكاليات تتضح جلية في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بالأخص فيما يتعلق بشئون المرأة ومن هنا تأتي أهمية الدراسة إذ يهدف الجندر إلى إعادة تشكيل العلاقات والأبنية الاجتماعية والثقافية كما يسعى لتحقيق التوازن والعدالة بين أفراد المجتمع رجالاً ونساءً على أسس جديدة، وفي ذلك يرتبط الجندر بقضايا أخرى مثل الأسرة، إعادة تقسيم وتوزيع الأدوار الاجتماعية، صور المرأة الجديدة في الأنساق المجتمعية المختلفة، العدالة الاجتماعية، التنمية وغيرها من الموضوعات الهامة ليرتبطها وتحليلها بشكل جديد يأخذ الجندر بعين الاعتبار ويساعد على إنتاج مفهوم جديد ومعرفة بديلة عن وضع المرأة في المجتمع.

### ٣- أهداف الدراسة Objectives of The Study

تهدف الدراسة إلى وضع تصورًا للدور البنائي المتغير للمرأة في ضوء تطبيق الجندر ويتحقق هذا الهدف من خلال:

١- الكشف عن الظروف الثقافية والحضارية التي أدت إلى التحول لمفهوم الجندر.

٢- الكشف عن الدور الذي لعبته الحركة النسوية عالمياً ومحلياً في ترسيخ فكرة الجندر.

٣- الكشف عن تأثير الجندر في الثقافات المحلية في مصر والعالم العربي ومدى توافرها معه.

- ٤- اختبار مدى ملاءمة قضايا الجندر والاتجاه النسوي في تفسير الواقع الاجتماعي للمرأة المصرية في ظل الخصوصية الثقافية للمجتمع المصري.
- ٥- الكشف عن الجدوى التطبيقية للدراسة من خلال إجراءات ونتائج الدراسة الميدانية وتقييمها وقياس مدى اقترابها من الواقع.

#### **٤- إجراءات الدراسة الميدانية: The Field Study Procedures** **أولاً: المجال الزمني للدراسة:**

استغرقت الدراسة الميدانية ١٤ شهرًا بواقع ٦٥ أسبوعًا أي سنة وشهر و٢٥ يومًا مقسمة بين مقابلات فردية ومقابلات جماعية ودراسات حالة مكثفة بالإضافة لدراسة إحدى نماذج الأنشطة النسائية في المجتمع المدني.

وتم توزيع المقابلات ودراسات الحالة على تلك المدة في جدول زمني محدد:

- ١- إجراء مقابلتين كل شهر لمدة عشرة أشهر من الدراسة ثم إجراء مقابلة واحدة كل شهر وحتى انتهاء الدراسة الميدانية في الشهر الرابع عشر.
- ٢- تم إجراء مقابلات متخصصة مع إخباريات في نطاق العمل الحكومي، ليعكس دور الدولة في دعم أو عدم دعم قضية المرأة.
- ٣- إجراء دراسات حالة وعددهم (٥) دراسات مقسمة على مدة الدراسة الميدانية لتصبح دراسة الحالة الواحدة مدة شهرين وثلاثة أسابيع لكل دراسة.

#### **ثانيًا: المجال المكاني للدراسة:**

تطلبت طبيعة الدراسة والتي تبحث في الدور البنائي المتغير للمرأة عدم حصر البحث الميداني في نطاق مجتمع محدد وإنما تنوعت عملية جمع المادة العلمية عن طريق إجراء مقابلات مع إخباريات في مؤسسات المجتمع المختلفة داخل النطاق الجغرافي الإسكندري مثل المستشفيات (مستشفى الشرطة، مستشفى رأس التين)، الأحياء (حي وسط) الأحزاب (حزب المصريين الأحرار)، أماكن عامة (لإجراء المقابلات الجماعية)،

منازل الإخباريات (بالأخص في دراسة الحالة) كما تم تطبيق الدراسة الميدانية أيضاً مع إخباريين وإخباريات يعملون داخل وزارة التضامن الاجتماعي وداخل محكمة الأسرة. وذلك لأن وحدة التحليل الرئيسية في الدراسة تعتمد على الظروف الحياتية والمجتمعية التي جعلت المرأة تتبنى أدواراً اجتماعية معينة وساعد في ذلك مرونة المناهج الأنثروبولوجية التي تلائم القضايا البحثية المختلفة حيث أصبح الفرد هو وحدة البحث الأنثروبولوجي بدلاً من التركيز على دراسة مجتمع محلي محدد وإن كان ذلك يتم ضمن السياق الاجتماعي العام وبالأخص في دراسات أنثروبولوجيا المرأة إذ أن التركيز على المرأة كفرد وكوحدة بحث يساهم في إبراز جوانب من شخصيتها ونظرتها لذاتها وما حولها ورؤيتها للعالم وآمالها وعلاقتها بالرجل وتقييمها لهذه العلاقة.

### ثالثاً: المجال البشري للدراسة:

كان رفض الباحثة لفكرة تعميم تجربة جميع النساء واختزالها في تجربة واحدة هي تجربة المعاناة والقهر التي اهتمت بها الدراسات النسوية المختلفة وشرعت في تفسيرها، سبباً في تنوع الفئات التي تم اختيار الإخباريات منها، كما أن هذا التنوع في الفئات من شأنه أن يساعد على التوصل لقياس واقعي لوضعية النساء والدور الذي يؤديه على اختلاف ظروفهن ونمط معيشتهم في المجتمع السكندري كنوع اجتماعي يستطيع القيام بأدوار عديدة لا ترتبط بطبيعتهم البيولوجية فقط كما وقد تخرج تلك الأدوار عن نطاق التوقعات الثقافية لدور النساء في المجتمع.

وشملت الدراسة إخباريات من عدة فئات اجتماعية وفقاً لطبيعة ظروفهن الحياتية.

- ١ - فئة المرأة المعيلة.
- ٢ - فئة المرأة المطلقة.
- ٣ - فئة المرأة العاملة.
- ٤ - فئة ربات البيوت.
- ٥ - فئة الناشطات في المجتمع المدني والعمل السياسي.



ولأن المجتمع يتكون من نوعين (الرجال والنساء) كان لزاماً على الباحثة أن تقوم بإجراء مقابلات مع الرجال أيضاً لعقد مقارنة بين نظرة النساء ونظرة الرجال للقضايا المختلفة لموضوع البحث وذلك للوقوف على مدى الاختلافات والتشابهات بينهما. وعدد الإخباريات اللاتي تمت مقابلتهن هو (١٧) إخبارية وتنوعت مقابلتهن بين مقابلات فردية ومقابلات جماعية.

كما شملت الدراسة على إجراء (٥) دراسات حالة مع إخباريات. وفيما يتعلق بالرجال فكان عدد الإخباريين الرجال (١٧) إخباري وتنوعت مقابلتهن بين مقابلات فردية ومقابلات جماعية.

## ٥- مفهوم الجندر The Concept of Gender

يعد الجندر «النوع الاجتماعي» هو أحد القضايا الجوهرية التي تهتم بها كل الثقافات إذ تقدم كل ثقافة لأبنائها تفسيراً لوجود النوعين البشريين وأدوارهما العديدة وفقاً للقرابة "Kinship" والجنس "Sex" والعمل "Work" والعمر "Age"، كما وتزود كل ثقافة أبنائها بتوجيه عام حول معالجة العلاقات بينهما<sup>(١)</sup>.

وجرت العديد من المحاولات لتحديد مفهوم الجندر، إلا أن المفهوم لا يزال مبهماً ويعتريه الكثير من الغموض، وهناك اتجاهًا يعرف المصطلح معتمداً على الجنس (ذكر/ أنثى) كأساس، وهناك اتجاهًا آخرًا يعرف المصطلح على أساس الأدوار "Roles" الخاصة بالرجال والنساء داخل المجتمع.

والجندر كلمة إنجليزية تنحدر من أصل لاتيني "Genus" تعبر عن الاختلاف والتمييز الاجتماعي للجنس، كما وتصف الأدوار التي تعزى للنساء والرجال في المجتمع والتي لا يتم تقسيمها بحسب الخصائص البيولوجية. وإنما بواسطة القواعد والمعايير والمحظورات التي تحددها ثقافة المجتمع. وبحسب هذا التعريف فإن الأدوار الجندرية

---

(1) محمد لطفي وآخرون؛ التنوع البشري الخلاق: تقرير اللجنة العالمية للثقافة والتنمية، ترجمة محمد يحيى، ط العربية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١٤٣.

«النوعية» تتفاوت بين ثقافة وأخرى كما أنها قابلة للتغيير والتطوير. وهناك الكثير من العوامل التي تؤثر على ما يعد مناسباً من أعمال تناط بالنساء أو تناط بالرجال كالعمر والطبقة الاجتماعية والظروف المختلفة التي يمر بها المجتمع من أوضاع سياسية واجتماعية واقتصادية، وعليه فإن أدوار النساء والرجال ومكانتهم قد تتفاوت حتى داخل الثقافة الواحدة. وكان لابد لمفهوم الجندر أن يستوعب هذه القابلية للتطور والتغيير لذلك فهو مفهوم دينامي يؤكد على أن كل ما يتوقع من النساء والرجال فيما عدا وظائفهم الجسدية المتميزة بيولوجياً يمكن أن يتغير بمرور الزمن تبعاً للعوامل الاجتماعية والثقافية المتنوعة<sup>(1)</sup>.

## **٦- تعريف إجرائي للجندر Procedural definition**

هو مصطلح حقوقي لا فتوي يعمل على إلغاء التصنيف الثقافي للذكور والإناث في فئتين هما فئة الرجال وفئة النساء ليوجه المجتمع للنظر إليهم كنوع اجتماعي قادر على تقلد كافة الأدوار الاجتماعية المختلفة وفقاً لمعيار الكفاءة ووفقاً للهوية الذاتية الجندرية التي يكونها الفرد بتصوره عن ذاته بعيداً عن التصنيف البيولوجي مما يمنح النوع فرصة الاختيار والممارسة ضمن أطر ثقافية محددة حتى يتحقق معنى العدالة الاجتماعية ويخلق بذلك مجتمعاً متوازناً تدخل فيه الأفراد في علاقات تفاعلية بنائة وليس علاقات صراع أو علاقات هرمية قائمة على أساس تفضيل جنس على جنس فيقود ذلك المجتمع إلى الاستفادة الكاملة من طاقاته البشرية وبالتالي يصل إلى تنمية اجتماعية واقتصادية وسياسية شاملة.

فالجندر وفقاً لتصور الباحثة هو:

- ١- مصطلح حقوقي يحاول الوصول بالمجتمع إلى العدالة الاجتماعية.
- ٢- مصطلح لا فتوي. بحيث يدعو إلى عدم تكليف الأفراد بأدوار اجتماعية معينة وفقاً لفئات تصنيفية قائمة على أساس الجنس.
- ٣- مصطلح يأخذ بعين الاعتبار نظرة الفرد وتصوره عن ذاته (خصائصه النفسية).

---

(1) فاروق عبده، الجندر غزو ثقافي: مواجهة تربية من منظور إسلامي، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٢٨.

٤- مصطلح لا تكاملي بحيث لا يبحث عن التكامل بين أعضاء المجتمع بطرفيه (ذكور/ إناث) حتى لا تظلم فئة على حساب أخرى.

٥- مصطلح ثقافي يعمل ضمن أطر ثقافية محددة إذ أن تصور الفرد عن ذاته وكذلك العلاقات بين أعضاء المجتمع ونسق الأدوار كلها أمور تحددها الثقافة من خلال نسق المعايير والقيم التي تضعها الثقافة لتحقيق الضبط الاجتماعي. هو مفهوم تقدمي يسعى لتحقيق تنمية شاملة عن طريق استغلال طاقات أبناء المجتمع أجمعهم دون تهميش فئة وإدماج أخرى في شؤون وقضايا المجتمع.

### ٧- البناء الثقافي للجنس Cultural, Construction of Gender

إن أحد أكثر المساهمات بروزاً لأثنوبولوجيا المرأة "The Anthropology of Woman" هي تحليلاتها البارعة لرموز الجنس والقوالب النمطية الجنسية "Sexual Stereotypes" وكانت المشكلة الرئيسية التي واجهت الباحثين في هذا المجال هو كيفية شرح كلاً من التباين الملحوظ الهائل في المفاهيم الثقافية حول ما تعنيه فئة الرجل "Man" وفئة المرأة "Woman"، وحقيقة أن هناك تعريفات معينة حول الجنس ظهرت في نطاق واسع للمجتمعات المختلفة وتلك هي المشكلة التي عبرت عنها "Sherry Ortner" شيري أورتنر في بداية مقالها "Is female to male as Nature is to culture? هل الإناث بالنسبة للذكور كما الطبيعة بالنسبة للثقافة؟"

ونجد الإبداع الذي حققته الأثنوبولوجيا دفع بواسطة التوتر القائم بين مجموعتين من المطالب وذلك عند تفسيرها للعموميات الإنسانية والخصوصية الثقافية ومن خلال هذا، زودت النساء العلماء الأثنوبولوجيون بأحد أكثر المشكلات تحدياً للتعامل معها وهي المكانة التابعة أو الثانوية للنساء في المجتمع. فهي أحد العموميات الحقيقية وهي حقيقة ثقافية واجهت النقد بشدة إلا أنه في هذا الواقع العالمي نجد أن المفاهيم الثقافية المحددة وكذلك تمثيل المرأة بالتعبير الرمزي هي مفاهيم وتعايير متنوعة للغاية بل وحتى متناقضة مع

بعضها البعض. الأكثر من ذلك، أن التعامل الفعلي للنساء وقوتهن النسبية وإسهاماتهن هي متنوعة بشكل هائل من ثقافة إلى أخرى وعبر فترات زمنية مختلفة من التاريخ بالنسبة لتقاليد ثقافية معينة لذلك شكلت عمومية الحقائق والتنوع الثقافي مشكلة عند التفسير<sup>(1)</sup>.

وأحدث مقال أورتر مع مقالة "Edwin Ardener" إدوين أرتنر "Belief and the Problem of Woman" «المعتقد ومشكلة النساء» إطار قوي ومؤثر للعمل على دراسة مشكلة تبعية النساء خلال التحليلات الرمزية للجنس وبدأت أورتر باقتراح أن تبعية الأنثى هي أمر عمومي ولأن هذه الحالة ليست متأصلة في الاختلافات البيولوجية بين الجنسين، فلا بد من إيجاد تفسيراً آخرًا بدءًا من فكرة أن الاختلافات البيولوجية بين الرجال والنساء لا تأخذ أية دلالة إلا داخل النسق القيمي المعرف ثقافيًا. وقد حددت مشكلة التباين الجنسي عند مستوى الأيديولوجيات الثقافية والرموز. والسؤال الذي طرحته أورتر بعد ذلك كان ما هو الأمر الشائع في الثقافات بحيث تجعلها تضع قيمة أدنى للنساء؟ وكانت الإجابة على تساؤلها هنا أن النساء في كل مكان لا بد وأن ترتبطن بشيء ما تنخفض قيمته لدى كل ثقافة. ومن وجهة نظر أورتر أن هناك شيئًا واحدًا فقط هو ما ينطبق عليه هذا الوصف وهو «الطبيعة» "Nature" وبمعنى أكثر عمومية، أن كل الثقافات تعترف وتقوم بالتمييز بين المجتمع الإنساني والعالم الطبيعي، وتحاول الثقافة أن تتحكم وتتفوق على الطبيعة لتستخدمها لصالح تحقيق أهدافها، لذلك تتفوق الثقافة على عالم الطبيعة وتسعى لرسم أو خلق الطبيعة من أجل ضبط العلاقات والحفاظ عليها بين المجتمع وقوى الظروف البيئية. وتقتصر أورتر، أن النساء تتم تحديدهن أو ربطهن بشكل رمزي بالطبيعة، بينما ربط الرجل بالثقافة، فمنذ سعت الثقافة إلى التحكم في الطبيعة والتفوق عليها، فكان من الطبيعي أن يتحكم الرجال في النساء بسبب ربط النساء بالطبيعة.

---

(1) Moore, Henrietta L., *Feminism and Anthropology*, 4<sup>th</sup> Printing, University of Minnesota press, Great Britain, 1995, pp. 13-14.

إن صيغة أورتز «الطبيعة بالنسبة للثقافة كالإناث بالنسبة للرجال» أمدت الأنثروبولوجيا الاجتماعية بإطارًا تحليليًا قويًا والذي لديه أثر واسع على هذا الفرع من المعرفة في نهاية السبعينيات وبواكير الثمانينيات. وكان إطارًا قويًا بسبب عرضه لوسائل لربط الأيديولوجيات والفكر الجنسي والقوالب النمطية بالنسق الأكبر لرموز الثقافة والأدوار الاجتماعية والتجارب. وتتفاوت الأيديولوجيات الجنسية والقوالب النمطية بشكل كبير، ولكن هناك ارتباطات رمزية معينة بين الجندر وأوجه متعددة أخرى من الحياة الثقافية تحدث عبر مجموعة واسعة من المجتمعات فالاختلافات بين الرجال والنساء يمكن تصورها كمجموعة من الأزواج المتعارضة والتي كان لها صدى مع مجموعات أخرى من المتعارضات، لذا ربما يقترن الرجال بـ «العلي»، «اليمين»، «الارتفاع»، «الثقافة» و«القوة» بينما تقترن النساء بعكسهم بـ «الهبوط» «اليسار»، «الدنو»، «الطبيعة» و«الضعف» وكلها أمور لا تورث بيولوجيًا أو بالطبيعة الاجتماعية للجنسين ولكنها ترسيخًا ثقافيًا تعززه وتقويه الأنشطة الاجتماعية ويعرفوا من خلالها.

## ٨- البناء الاجتماعي للجندر Social Construction of Gender

إن الجندر هو بنية اجتماعية يمكن أن نلاحظ دلالاته من خلال الحياة اليومية<sup>(١)</sup>، وقد قدم الأنثروبولوجيون النسويون مفهوم التسلسل الهرمي بين الجنسين داخل المناقشات المستمرة حول «الأبوية» ويشير المصطلح إلى مجموعة من الأشياء التي تعد ثقافيًا خصائصًا للذكورة مع قوة اجتماعية، وربما تشارك النساء في هذا التسلسل الهرمي ولكن فقط باعتمادهم القيم والسلوك المناسبة للذكور، أي أنه في التسلسل الهرمي هناك اختلاف في المكانة بين الذكورة والأنوثة وعمليًا تكون الذكورة في موقع تقدير أعلى<sup>(٢)</sup>.

فتتترح الأدبيات المتعلقة «بالهوية الجندرية» أن الجندر هو علائقية مقرها الاتحاد الهرمي الذي يتعلق بالسيطرة الذكورية وخضوع الإناث لدى المؤسسات التي تمثل

(1) Kendall, Diana, Sociology in our Times, 2<sup>nd</sup> (ed), Wadsworth Publishing Company, U.S.A, 1999, p. 293.

(2) Hicks, David, Gwynne, Margaret A., Cultural Anthropology, 2<sup>nd</sup>(ed) Harper colins College Publishers, New York, 1996, p. 190.

النموذج الفكري في المجتمع «أيديولوجياته» ويعد الجندر طبعاً ومتغيراً عبر الزمن والثقافة ويعرف "Robert W. Connell" الجندر كممارسة اجتماعية منظمة في علاقتها بالحقائق المادية، الملموسة للجسم الإنساني. فالذكورة والأنوثة هي مشاريع جنسية بواسطتها تتداول الأفراد مفهوماتهم في علاقة أحدهم بالآخر. وبينما الاختلافات البيولوجية باقية بين الرجال والنساء، فقط خلال عمليات اجتماعية لتعريف الذكورة والأنوثة يمكن لهذه الاختلافات البيولوجية أن تصبح اختلافات طبقية. وخلال كلاً من ميكانزمات التنشئة الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية يتعلم الأفراد أدوارهم الجندرية والتي تنفذ عن طريق عادات اجتماعية معينة، فعلى سبيل المثال مطابقة السلوك لجندر معين يعبر عنه من خلال الحديث، الأخلاق، الإيماءات، الملابس، هذه الميكانزمات متضمنة الأسرة، الدين، المؤسسات، المدرسة، المنظمات الاجتماعية والإعلام. وتعد التنشئة الاجتماعية هي العنصر الحاسم لفهم كيف يتعلم الأفراد السلوك الجندري، ويعد المنظور السوسولوجي عن التنشئة الجندرية منظوراً تحليلياً مختصراً لهذا السلوك في محيط اللامساواة الاجتماعية أو في محيط القوة البنائية الكلية التي تترجم المعاني الاجتماعية المتباينة داخل نسق الحياة القائمة على الطبقة الجندرية<sup>(1)</sup>.

## ٩- الصورة الجديدة للمرأة في نسق الأدوار The New Image of Women in Role System

جلب القرن العشرون موجة من الصور الجديدة للنساء والتي تناقض الكثير من الافتراضات السابقة عن وضع النساء سواء في مجتمعات الشرق الأوسط أو المجتمعات الغربية<sup>(2)</sup>.

وبدأت الحكومات العربية في السبعينات بالتحدث عن الحاجة إلى إدخال المرأة في قطاع الإنماء فأنشأت بذلك الدوائر المختصة وناقشت الخطط وتمخضت تلك الفترة

---

(1) O'Brien, Jodi (ed), Encyclopedia of Gender and Society, (vol) 2, SAGE Publications, U.S.A, 2009.p. 59.

(2) Graham-Brown, Sarah, Images of Women: The Portrayal of Women in Photography of the middle east 1860-1950, New York: Columbia University press, 1988. p. 210.

عن اهتمام حقيقي على الصعيد الشعبي العام انعكس في العديد من المؤتمرات والحلقات الدراسية التي عقدت في المنطقة وخارجها حول المرأة العربية. ولاشك في أن الاهتمام بنهضة المرأة العربية ومشاركتها الفعالة في التنمية يتطلب تكاثف الجهود السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكانت اليقظة العربية جزءاً من حركة عالمية أكسبتها دفعاً قوياً حين أعلنت الأمم المتحدة عام (١٩٧٥م) «السنة العالمية للمرأة» وكانت في الحقيقة دولتان عربيتان هما مصر وتونس من بين الدول السبع التي تقدمت للأمم المتحدة بمشروع قرار يرمي لتخصيص سنة كاملة تسلط فيها الأضواء على القضايا النسائية وأصبحت السنة عقداً كاملاً يهدف لتحقيق المساواة للمرأة والتنمية والسلام للعالم مع حلول عام ٢٠٠٠م<sup>(١)</sup>.

وأجمعت كل أدبيات التنمية الحديثة على أن مشاركة المرأة في الحياة العامة هو السبيل الأنجح والأسرع لتقدم أي مجتمع، والمشاركة العامة تعني المشاركة الاقتصادية في قوة العمل إنتاجاً واستهلاكاً، وتعني المشاركة الاجتماعية في الأسرة وعضوية مؤسسات المجتمع المدني بكافة أشكالها وأنواعها، وتعني المشاركة الثقافية في إنتاج واستهلاك الفكر والفن والأدب، وتعني المشاركة السياسية في عملية صنع القرار المحلي والوطني من خلال مؤسسات ومجالس صنع القرار التشريعي والتنفيذي<sup>(٢)</sup>.

## ١٠- نتائج الدراسة:

١- كشفت الدراسة عن الظروف الثقافية والحضارية التي تؤدي إلى التحول لمفهوم الجندر وأهمها:

أ- أن ثقافة المجتمع الواحد تختلف من فترة زمنية لأخرى نتيجة للظروف التي قد تطرأ على المجتمع مما يدفع أفراد المجتمع إلى تعديل أفكارهم ومعتقداتهم وأساليب معيشتهم وكذلك أنواع المعرفة لديهم لتواكب هذه الظروف، وكانت

---

(١) مريم سليم، عبد القادر عرابي وآخرون، المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩، ص ١٣.

(٢) نجح حسن (تحرير)، المرأة العربية والحياة العامة، ج ١، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٩.

الحاجة المجتمعية لوجود المرأة إلى جانب الرجل لتعزيز وتنمية المجتمع من شأنها أن دفعت المرأة إلى المشاركة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية مما ترتب عليه تعديلاً في نظرة المجتمع للمرأة وتعديلاً في معارفه تجاهها وتعديلاً في أساليب المعيشة والأدوار التي يتم تبنيتها والزام النساء بها فكان لزاماً على المجتمع أن يطبق مفاهيم ثقافية جديدة تعزز من الدور الإيجابي للمرأة في المجتمع ويتيح لها المجال في ممارسة أكثر عدلاً من خلال تجريد الفكر من النظرة الضيقة لقدرات المرأة في حدود تركيبها البيولوجي.

ب- كانت الحاجة لإنتاج معرفة بديلة عن دور المرأة سبباً هاماً للتحويل إلى مفهوم الجندر، فالجندر كوحدة تحليلية هو وسيلة لفهم جميع الأسباب الهيكلية والثقافية والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي أدت إلى تبعية النساء للرجال في المجتمع وبالتالي ظهور التمايز فيما بينهم.

٢- كشفت الدراسة عن الدور الذي لعبته الحركة النسوية عالمياً ومحلياً في ترسيخ فكرة الجندر، فالنظريات النسوية لم يعد ينظر إليها اليوم على أنها مجرد حقلاً معرفياً وإنما أدمجت لتصبح جزءاً من الحياة اليومية بكل تفاصيلها مما ترتب عليه أن تصبح النسوية اليوم فرعاً وحقلاً علمياً مستقلاً بذاته وله وجود في بعض فروع الجامعات العربية ليعني بقضايا المرأة لكونها امرأة وذلك لسد الفجوة المعرفية في الأبحاث والدراسات المهمة بقضايا المرأة والتي من شأنها أن تقوم بعمل إصلاحاً ثقافياً للمفاهيم المغلوطة وشرح وتفسير الجندر في سياق علمي سليم بالأخص وأن الجهود النسوية المبذولة لا تزال تواجه بتأثير الموروث الثقافي في تشكيل المفاهيم والرؤى المجتمعية حتى أن الحركات النسوية تواجه بالرفض من بعض النساء أنفسهن وكأن هذا الترتاب النظامي للعلاقات بين الجنسين تحول إلى قناعات راسخة لدى النساء والرجال في اللاوعي الجمعي لذا أتت النسويات المحدثات تحاول إخراج تلك المفاهيم وتحويلها إلى وعياً يعيد فهم وقراءة التاريخ بمنظور جديد.



٣- كشفت الدراسة عن تأثير الجندر في الثقافة المحلية في مصر والعالم العربي ومدى توائمتها معه من خلال عرض تجربة المرأة المصرية، فالواقع العربي يتشابه في تفاصيله، وفي ثقافته المحافظة إلى حد كبير، وظهر أن تطبيق الجندر عزز من وضعية النساء في المجتمع وإن كان لا يزال الإقرار بحقوق المرأة نظريًا أكثر منه عمليًا.

٤- اختبرت الدراسة مدى ملائمة قضايا الجندر والاتجاه النسوي في تفسير الواقع الاجتماعي للمرأة المصرية في ظل الخصوصية الثقافية للمجتمع المصري، وتوضح أن تفاعل الجندر مع الظروف الحياتية للنساء في المجتمع المصري دعم من أوضاعهن ومكانتهن وأظهر التشابهات والاختلافات بين اهتمامات وأدوار الذكور والإناث في نفس الثقافة والمجتمع، كما عكس لرؤية المرأة لذاتها وللآخر وعرض لسلوكها وأدوارها كنوع اجتماعي خلال حياتها اليومية الواقعية.

٥- أظهرت الدراسة أن فكرة الطبيعة المتأصلة للجنس البشري من شأنها أن تدعو إلى الثبات لا التغيير، وهي فكرة توجه خطابًا عنصريًا ضد الفئة الأضعف في المجتمع وهي النساء، فالجنس البيولوجي ثابت بالميلاد بينما الخصال والصفات والسلوك كلها يتم زرعها بواسطة العمليات الثقافية ولا يولد بها المرء.

٦- تعد ثنائية المجال العام/المجال الخاص وكذلك الفكر الأبوي والقوالب النمطية كلها كآليات للتقسيم النوعي للجنس البشري.

٧- هناك ازدواجية في نظرة المجتمع لقضايا المرأة ففي الوقت الذي يؤكد فيه المجتمع المصري على تحرر المرأة وضمان عدم التمييز ضدها لا يزال التطبيق يحتاج لتفعيل القوانين ووضع التشريعات اللازمة والبرامج التنفيذية المتاحة للنهوض بالمرأة المصرية في ظل التطور الاجتماعي والثقافي للمفاهيم والرؤى الجندرية.

٨- تظهر الجدوى التطبيقية للدراسة من خلال الدراسة الميدانية التي ساعدت على:

أ. رصد الواقع الفعلي للمرأة من خلال تسجيله بواسطة المعلومات التي أفادت بها الإخباريات أنفسهن وليس نقلها عن كتابات بأقلام الرجال أو آرائهم فقط كما هو متعارف عليه في كتب التاريخ.

ب. الحصول على إجابة للسؤال الخاص بمن هي المرأة القادرة على إحداث تغييرًا إيجابيًا في المجتمع وما هي نوعية الدروس التوجيهية التي يجب أن تحصل عليها المرأة لتستطيع أن تسهم فعليًا في تحقيق الهدف التنموي في المجتمع، فالإجابة تتطلب اعترافًا مسبقًا من المجتمع بوجود هذه المرأة، فجاء هذا البحث كمحاولة علمية للفت النظر إلى أهمية دعم المرأة وخلق الفرص الكافية أمامها لتبرز طاقتها ولا يحدث ذلك إلا عن طريق تنشئة اجتماعية وثقافية وجندرية واعية للفتيات منذ الطفولة.

ج. التحقق من الفرض العلمي، فقد أثبتت الدراسة أن استحداث مفاهيم ثقافية جديدة كالجندر أثر تأثيرًا إيجابيًا وإن كان بشكل غير مباشر في دور المرأة مما عزز وغير من صورتها ومكانتها ووضعيتها في المجتمع.

